وعبيد الله واخوه ابو عباده ابنا يحيى اللذان مدحهما المتنبي بعدة قصايد هما حفيدا البحتري
الشاعر المذكور لا ولده وكانا رئيسين في زمانهما والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون
الحاء المهملة وبضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو احد
اجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وجودفنه بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الدال المهملة
وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج
بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب
والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل لها منبج ولكونها وطن
البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله في اخر قصيدة طويلة يخاطب الممدوح
وهو ابن حفص محمد بن حميد الطوسي

الا اسقين زمنا لديك مهذبا ✽ وظلال عيش كان عندك سجسج
في نعمة اوطنتها واقمت في ✽ افنائها فكانني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما
قتلا كما هو مشهور رجع الى منبج وكان يحتاج الى التردد الى الوالي بسبب مصالح
املاكه ويخاطبه بالامير لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه على ذلك فقال قصيدة منها

سقى جعفر ذا الفتح بين موزل ✽ وبين صبيح بالدماء مضرج
اطالب نصرا على الدهر بعدما ✽ ثوى سهما في الترب اوسي وخزرجي
اولئك ساداتي الذين بفضلهم ✽ حلبنا افاويق الربيع المثلج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم ✽ اخاطب بالتامير والي منبج

وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان هارون الرشيد اجتاز ببلد منبج ومعه
عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان
معتم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا امير المؤمنين قال
وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال
عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطا قليلة الادواء قال كيف ليلها قال سحر كله انتهى
كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي
سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة اضربت
عن ذكرها خوف الاطالة وذكر ياقوت الحموي في كتابه المشترك باب السعنا خمسة
مواضع ثم قال في اخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهي
وقف على ولد البحتري الشاعر وقد ذكرها ابو فراس بن حمدان في شعره الوليد
بن طريف الشاري الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن
فدوكس بن عمرو بن مالك الشيباني هكذا ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب
في موضعين احدهما في ترجمة الاباضي والاخر في ترجمة الشيباني بكسر الشين
المهملة الشاري احد الشجعان الطغاة الابطال وكان بنصيبين والخابور

وتلك

وتلك النواحي وخرج في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون
جيشا كثيفا مقدمة ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسياتي ذكره في حرف
الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا
به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيره وهو يواعده
وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد
الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله
لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقي الوليد و
ظهر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة خميس في شهر رمضان وهي
وقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل
فاطمة بخيد وتسلك طريق الخنساء في مراثيها لاخيها فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة
اجادت فيها وهي قليلة الوجود لم اجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي
القالي لم يذكر منها في اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فاثبتها
لغرابتها مع حسنها وهي

بتل نباثى رسم قبر كانه ✽ على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدمليا وسوددا ✽ وهمة مقدام وراي حصيف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا ✽ كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ✽ ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم ✽ معاودة للكر بين صفوف
كانك لم تشهد هناك ولم تقم ✽ مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة ✽ من السرد في خضراء ذات رفيق
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح ✽ وسمر القنا ينهزنها بانوف
حليف الندا ما عاش يرضى به الندا ✽ وان مات لا يرضى الندا بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا ✽ فديناك من فتياننا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه ✽ شجا لعدا او سحا لضعيف
الا يا لقومي للنوايب والردى ✽ ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبث كل الليث اذ يحملونه ✽ الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحشا حيث اضمرت ✽ فتى كان للمعروف غير عنيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد ✽ فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانني ✽ ارى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه ✽ اذ الارض من شخصه بلقع
فاقبلت اطلبه في السما ✽ كما يبتغي انفه الاجدع
اضاعك قومك فليطلبوا ✽ افادة مثل الذي ضيعوا

King Saud University
Copyright © King Saud University